Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ كذلك فان الرجل لم يكن يهتم كغيره من الاخباريين والروائيين فى عهده ، أو ممن سبق هذا العهد ، بجلنب الشكل ، وجمال الأسلوب ، وأناقة العبارة قبل غيرها ، وانما كانت تسبق ذلك عناية بالمادة الاخبارية نفســـها والمضمون الاخبارى ذاته ، ثم وضعه بعد ذلك فى أبسط القوالب اللغوية ، وأكثرها سهولة فى التعبير والايضاح ..

ـــ بل انه ليدهشنا حقا ، ويأخذ بلبنا أن يقوم الرجل وأكثر من مرة بحملة كبيرة على الرواة الذين يقومون بتلوين الأخبار ، أو باصطناعها ، أو بعض الفئات ـ كالبحريين مثلا ـ الذين يجيدون «فبركتها» ومزجها بالأسطورة، مما يذكرنا بتلك الأخبار البحرية التى كان يتداولها بحارة الساحل الفينيقى ، وجاءت عندهم ممتزجة بالأساطير البحرية الشهيرة .. حمل الجاحظ عـلى هؤلاء حملة شعواء ودعا الى الشك الكامل فى مادتهم ، والتأكد التام من صحتها قبل نقلها عنهم ..

●● من كلماته نأخـذ :

ونكتفى بهذا القدر من الاشارة الى جوانب عنايته بدقة اخباره ، ولفت أنظار القراء الى مستوياتها من الصحة .. ونقدم عددا من الأمثلة على ذلك من كتابه « الحيوان » بأجزائه المختلفة ..

● فهو يبدأ بعض مادته الاخبارية مما لا يريد أن يتحمل مســـئولية صحتها بقوله :

« وزعم لى ابن أبى العجوز أن الدساس تلد » : الحيوان جـ ٦ ص ٣٣

● أو تراه يقول أيضا : « والشائع أن .... » ولا يقول : والصحيح أن لأنه يدرك الفارق بين التعبيرين ، ويريد أن ينبه القراء الى ذلك ..

● وفى مجال المقارنة التى أشرنا اليها يقول الرجل : « وليس الخبر عنه مثل الخبر عن الدلفين ـ وليس الخبر عن الكركدن أيضا مثل الخبر عن » الحيوان جـ ٧ ص ١٢٨ ..

● كذلك ، وكدليل آخر على أنه لم يكن يأخذ كلام مصادره الاخبارية

(الجاحظ)